**هل الاسم هو المسمى**

***بحث فى : توحيد الصفات***

 *إعداد / محمد سعد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*mohamad.saad@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : هل الاسم هو المسمى**

**الكلمات الافتتاحيه : فصل، الاسم، الانكار**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة هل الاسم هو المسمى**

* ***. موضوع المقالة***

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فصل في الاسم والمسمى: هل هو هو أو غيره، أو لا يقال: هو هو، ولا يقال: هو غيره، أو هو له، أو يُفسر في ذلك؟ فإنّ الناس قد تنازعوا في ذلك، والنزاع اشتهر في ذلك بعد الأئمة بعد أحمد وغيره، والذي كان معروفًا عند أئمة السنة: أحمد وغيره، الإنكار على الجهمية الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة، فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلَّظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق، بل هو المتكلم به، وهو المُسَمّي لنفسه بما فيه من الأسماء.

والجهمية يقولون: كلامُه مَخْلُوق وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته؛ ولا سَمّى نفسه باسم هو المتكلم به، بل قد يقولون: إنه تكلم به، وسمى نفسه بهذه الأسماء، بمعنى أنه خلقها في غيره، لا بمعنى أنه نفسه تكلم بهذا الكلام القائم به؛ فالقول في أسمائه، هو نوع من القول في كلامه.

والذين وافقوا السلف على أن كلامه غير مخلوق، وأسماءه غير مخلوقة، يقولون: الكلام والأسماء من صفات ذاته؛ لكن هل يتكلم بمشيئته وقدرته، ويسمي نفسه بمشيئته وقدرته؟ هذا فيه قولان: النفي، هو قول ابن كُلّاب ومن وافقه، والإثبات هو قول أئمة أهل الحديث والسنة، وكثير من طوائف أهل الكلام كالهشامية والكرَّامية، وغيرهم كما قد بسط هذا في مواضعه. انتهى كلامهم.

وفي الجُمْلَة: فإنّ للناس في هذه المسألة أربعة أقوال:

الأول: قول أهل السنة والجماعة: حيث ذهبوا إلى أنّ الاسم للمسمى، فلا يقال: هو هو، ولا يُقال: هو غيره، وهو اختيار جمهور أهل السنة والجماعة، انتهاءً إلى ما دل عليه القرآن من قول الله : {ﭳ ﭴ ﭵ} [الأعراف: 180] على أن كثيرًا من السلف، كانوا يُنكرون الخوض فيها، ويَرون الإمساك عن ذلك نفيًا وإثباتًا، إذ كان كل من الإطلاقين بدعة كما ذكره الخلال، عن إبراهيم الحربي وغيره، وقد ذكره أبو جعفر الطبري في كتابه (صريح السنة) حيث قال: لم نجد فيها كلامًا عن صحابي مضى، ولا عن تابعي قفَا؛ إلا عمن في كلامه الشفاء والغناء، ومن يقوم لدينا مقام الأئمة الأولى: أبو عبد الله أحمد بن حنبل؛ فإنه كان يقول: اللفظية جهمية، ويقول: مَن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق، فهو مبتدع.

فرغم أن أصحاب هذا القول صَرّحوا بالإمساك عن الخوض في هذه القضية؛ لكن لما استدلوا بالآية اتضح مقصودهم بالتوقف، وهو الاكتفاء بما ورد في النصوص، والذي ورد في النصوص قد أوضحه، وقال به جمهور أهل السنة، وهو أنّ الاسم للمُسمى.

وأما من قال من أهل السنة والجماعة مثل أبي بكر عبد العزيز، وأبي القاسم الطبري، واللالكائي، وأبي محمد البغوي صاحب (شرح السنة) وغيرهم: إن الاسم هو المسمى، فمقصودهم بأن الاسم يراد به المسمى، على أنه لم يكن معروفًا عند السلف والأئمة، بل أنكره أكثر أهل السنة عليهم؛ وذلك لِمَا في هذا القول من الشّبه والتدخل مع قول بعض المبتدعة من الأشاعرة ومَن وافقهم.

الثاني: قول مَن قال: الاسم غير المسمى؛ وهو قول الأشاعرة والماتريدية، وهذا القول هو الذي فيه شبه بالإطلاق الثاني من بعض أهل السنة؛ بأن الاسم هو المسمى

ثالثًا: من قال: إنّ الاسم له ثلاثة أحوال: تارةً يكون الاسم هو المُسمى، وتارةً يكون غيره، وتارةً لا يكون هو ولا غيره، وهذا القول هو المشهور عن أبي الحسن الأشعري، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: والقول الثاني وهو المشهور عن أبي الحسن: أنّ الأسماء ثلاثة أقسام، تارةً يكون الاسم هو المُسمى كاسم الموجود، وتارةً يكون هو غيره كاسم الخالق، وتارةً لا يكون هو ولا غيره كاسم العليم والقدير.

الرابع: من يقول بأن الاسم غير المُسَمّى وهم: الجهمية والمعتزلة، يقولون: أسماء الله مخلوقة؛ فيقولون: الاسم غير المسمى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلَّظوا فيهم القول؛ لأنّ أسماء الله من كلامه، وكلام الله غير مخلوق، بل هو المتكلم به، وهو المسمي لنفسه بما فيه من الأسماء.

والجهمية يقولون: كلامه مخلوق، وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته، ولا يُسمي نفسه باسم هو المتكلم به، بل قد يقولون: إنه تكلم به، وسَمّى نفسه بهذه الأسماء، بمعنى أنه خلقها في غيره، لا بمعنى أنه نفسه تكلم بهذا الكلام القائل به، فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه.

وبِناءً على ما سبق؛ فلا بد من التفصيل في هذه المسألة، ومراعاة معرفة مراد القائل فيها، فربما ينسب للسلف أن الاسم هو المسمى، ولا يقصدون ما يقصده المعتزلة؛ كما أنّ السلفَ إذا ثبت عنهم أنهم قالوا: الاسم هو المسمى؛فإنّه يعني: أنّ أسماء الله وأوصافه أزلية أبدية، ملازمة للذات، وليست مُحدثة بعد أن لم تكن كما ادعى المخالفون.

ومن قال من السلف ذلك في بعض المواطن؛ كأحمد بن حنبل، وأبي زُرعة عُبيد الله بن عبد الكريم، وأبي حاتم بن محمد بن إدريس الحنظلي، وغيرهم -رحمهم الله تعالى- قاله على اعتبار أنّ القُرآن غير مخلوق؛ وأنه كلام الله الذي تشتمل نصوصه على الأسماء والصفات، حكمه كحكم الذات في الأولية والأبدية.

والمعتزلي إذا قال: الاسم هو المسمى؛ فإنّه يعني: أن الأسماء هي عين الذات، وأنها مجردة من الصفات؛ فلا يقوم بها عِلم ولا سمع، ولا بصر، ولا وصف، كقوله: عليم بذاته، سميع بذاته، بصير بذاته، لا بعلم، ولا قدرة، ولا حياة، ولا صفات أزلية؛ ولا معاني قائمة بذاتها؛ فإنه ينفي الصفات، ويَدّعي إثبات الأسماء؛ فمنهجه العقلي وما تخامر في ذهنه من ضلال فكري؛ هيأ له أن إثبات الصفات تشبيه وتجسيم، وأنّ الصِّفات ذوات أخرى مُنفصلة عن الذات، وأنّ إثباتها يعد مشاركةً للذات في القِدم الذي هو أخص وصف لله عنده.

وهذا في اعتقاده شرك، وظن منه أنه هَدْي وتوحيد، فالمعتزلي بقوله: الاسم هو المسمى، يُريد من ذلك نفي الصفات الإلهية، وهو مع ذلك لا يقدر على تكذيب النصوص القرآنية والنبوية، التي صَرّحت دون لبس أو غموض بذكر أسماء الله الحسنى، والأمر بدعاء الله بها؛ فوقع المعتزلي في حيرة بين تصديق العقل، وتكذيب النقل، ووجد نفسه بين أمرين متضادين ومتناقضين؛ فخرج بهذا الحل الأعرج، وزعم بزعمه الأعوج أن التوحيد يكون في إثبات الأسماء، ونفي الصفات، وأن أسماء الله هي ذاته، وهي أعلام بلا أوصاف.

ومن قال من أهل العلم كابن حزم الأندلسي، وابن حجر العسقلاني: "إنّ الاسم غير المُسمى"، يَقْصِدُ أنّه يفهم من اللفظ غير ما يفهم من مدلوله؛ ففرق كبير بين اسم زيد المكتوب في النص، وبين ذاته أو شخصيته المتحركة؛ فذاته هي الحقيقة التي يدل عليها الاسم، وهم يعلمون قطعًا أنّ الاسم دالٌّ على المسمى.

ومن قال من الجهمية والمعتزلة: الاسم غير المسمى؛ فإنّه يعني: أن أسماء الله مخلوقة، كما أنّ القُرآن مَخْلُوق، وليست الأسماء عنده أزلية بأزلية الذات، ولا أولية بأوليتها، وأنّ الله كان ولا وجودَ لهذه الأسماء، ثم خلقها ثم تسَمّى بها.

ولذلك اشتد إنكار أئمة السنة، كأحمد بن حنبل وغيره على الذين يقولون: أسماء الله مخلوقة، وأن الاسم غير المسمى، وأنّ أسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، فهؤلاء هم الذين ذمهم السلف، وغلظوا فيهم القول -كما سبق- لأن أسماء الله من كلامه، وكلامه غير مخلوق، بل هو المتكلم به، وهو المسمي نفسه بما شاء من الأسماء.

ويروَى عن الشافعي والأصمعي، وغيرهما أنه قال: إذا سَمِعْتَ الرجل يقول: الاسم غير المُسمى؛ فاشهَدْ عليه بالزندقة، فهم يعنون بذلك التحذير من ضلالات الجهمية والمعتزلة، ولا يعنون من كان حسن النية من أهل السنة، إذا قال ذلك، فلكل وجهة هو موليها، والقول الذي عليه جمهور أهل العلم من المتبعين لنهج السلف الصالح هو القول الذي فهم به الصحابة قول الله تعالى: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [الإسراء: 110]، وقوله سبحانه: {ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} [الأعراف: 180].

وما رواه أحمد من حديث بن مسعود أنّ النبي  قال في دعاء الكرب: ((أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلتَه في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)) فالاسم للمسمى، والأسماء الحسنى أسماء لله  دالة عليه، وهي في حقه أعلامٌ وأوصافٌ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما الذين يقولون: إنّ الاسم اسم للمسمى، كما يقوله أكثر أهل السنة؛ فهؤلاء وافقوا الكتابَ والسنةَ والمعقولَ، قال تعالى: {ﭳ ﭴ ﭵ} [الأعراف: 180]، وقال : {ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [الإسراء: 110] وقال النبي : ((إن لله تسعة وتسعون اسمًا))، وقال النبي : ((إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب))، وكلاهما في (الصحيحين).

وإذا قيل لهم: أهو المسمى أم غيره؟ فصَّلوا فقالوا: ليس هو نفس المسمى، ولكن يراد به المسمى؛ وإذا قيل: إنه غيره، بمعنى أنه يجب أن يكون مبينًا له؛ فهذا باطل، فإن المخلوق قد يتكلم بأسماء نفسه فلا تكون بائنةً عنه، فكيف بالخالق، وأسماؤه من كلامه، وليس كلامه بائنًا عنه.

ولكن قد يكون الاسم نفسه بائنًا مثل أن يسمي الرجل غيرَه باسمه، أو يتكلم باسمه؛ فهذا الاسم نفسه ليس قائمًا بالمسمى؛ لكن المقصود به المسمى، فإن الاسم مقصوده إظهار المسمى وبيانه. والناس مفطورون على أن الأسماء، وضعتْ للدلالة على مسمياتها؛ وأنه إذا ذُكر الاسم انصرف الذهن في المقام الأول إلى العلمية التي تميز صاحبه، ثم ينظر بعد ذلك إلى الوصفية، ومن المعلوم أن بني آدم يكتسبون معرفة الأسماء، ويتعلمون حدود الأشياء بعد ولادتهم.

فالإنسانُ يولد مؤهَّلًا للعلم وصالحًا للتمييز والفهم، وقد أوجد الله فيه جهازًا متكاملًا للإدراك والتمييز، ويحتوي عقلًا أو معالجًا بسرعة فائقة يقوم بتحرير النصوص والمعلومات، ومعرفة الأسماء والصفات بدقة متناهية، ويتضمن أيضًا وسائل إلقاء الألفاظ وإخراجها، ووسائل أخرى لحفظ المعلومات واستدعائها، قال تعالى: {ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ} [النحل: 78].

كما أن الإنسان يتعلم الأسماء، ويعرف حدود الأشياء شيئًا فشيئًا؛ فربما يتعلم الطفل الصغير في بضع ساعات كلمةً واحدةً، أو بضع كلمات، كل واحد يزداد علمه، وتقوَى معرفته للأسماء ودلالاتها على الأشياء؛ فيقال له: هذه هرة، وهذه جرة، وهذه بقرة، وهذه شجرة إلى غير ذلك من الأسماء ودلالاتها على مسمياتها، حتى يصل عند البلوغ إلى حصيلة علمية تكفي لتكليفه بالأحكام الشرعية، وإدراك الغاية من وجوده في الحياة، وكيف يعبد اللهَ وحدَهُ ولا يشرك به شيئًا.

ومن العجيبِ: أنّ الأسماء التي يُحَصّلها الإنسان في سنوات علمها الله لآدم في لحظات؛ فتعلم الأسماء ودلالاتها على مسمياتها، وتعرف على أوصافها وخصائصها مرةً واحدةً، قال تعالى: {ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ} [البقرة: 31].

فالأسماء التي تعلمها آدم كلها دالة على مسمياتها؛ لأن المسميات كانت أعيانًا قائمةً، وذوات ثابتة تراها الملائكة، وإنما جهلت الأسماء فقط التي علمها اللهُ آدمَ، وعلمها آدم الملائكة؛ فكانت حكمة الله من ذلك التعليم: تعريف الأسماء مع تصور مسمياتها، فيحصل الفهم والمعرفة بمراد المتكلم. ولو لم يحصل له المعرفة كان في ذلك إبطال لحكمة الله، وإفساد لمصالح بني آدم، وسلب الإنسان خاصيته التي ميزه بها على سائر الحيوان؛ فالاسم إذًا دليل على المسمى وعَلَم عليه.

وقد أمَر الله المسلمين بذكر أسمائه؛ فإذا ذكروه عرفوه، وعبدوه، وأحبوه؛ لأن أسماءه دليل عليه قال تعالى: {ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ} [النور 36، 37].

والله  أمر بتسبيح اسمه كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى فيُدعى بأسمائه ويُسبح باسمه، وتسبيح اسمه تسبيح له، إذ المقصود بالاسم دلالته على المسمى، كما أن دعاءه ودلالته على دعاء المسمى، قال تعالى: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [الإسراء: 110]، وقال: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ} [ق: 40]، وقال: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ} [الإنسان: 26] فأمر هنا بذكره، وفي آية أخرى أمر بذكر اسمه، فقال: {ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ} [الأعلى: 1] وقال أيضًا: {ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ} [المزمل: 8]، وقال: {ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ} [الأنعام: 121].

وكل ذلك واضح في دلالة الاسم على مسماه. ومن ثَم؛ فإن الذي يذكر الاسم يريد مسماه، وقد أجمع أهل العلم على أن من حلف باسم من أسماء الله  فحنَث فعليه الكفارة، ولا خلاف بينهم في ذلك، وينبغي أن يُعلم أيضًا أن دلالة الاسم على المُسمى يثبت دلالته على الذات والصفات معًا.

وهذه خلاصة ما يُقال في هذه المسألة، ولو ذهبنا نعرض شبهات القوم ونرد عليها واحدةً واحدةً، ما وسعنا هذا المقام، ولاحتاج الأمر إلى أكثر من هذا الوقت، ولهذا اقتصرنا على هذا القدر، عسى أن يكون فيه تلميح لما لم يُقل.

**المراجع والمصادر:**

1. **تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, عام 1416هـ.**
2. **علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة العاشرة مؤسسة الرسالة، 1417هـ.**
3. **محمد بن خليفة التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، الرياض، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى، 1419هـ.**
4. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، 1998م.**
5. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية, 2003م.**
6. **هبة الله بن الحسن اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق ، أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، 1982م.**
7. **محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، الرياض، دار الرشد للنشر والتوزيع،1987م.**
8. **محمد ناصر الدين الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ، المكتب الإسلامي، 1980م.**
9. **محمد بن صالح بن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، القاهرة، مكتبة السنة، 1993م.**
10. **إبراهيم البريكان ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدمام، دار ابن القيم، 2004م**
11. **عمر سليمان الأشقر ، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1992م.**
12. **أحمد عبد الرحمن القاضي ، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات "عرض ونقد"، الرياض، دار العاصمة، 1995م.**
13. **عبد الرحيم السلمي ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، الرياض، دار المعلمة للنشر والتوزيع، 2000م.**